

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[403] "من أحبّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل، فلينظر هل منعت صلاته عن الفحشاء والمنكر؟! فبقدر ما منعه قبلت منه!" (1). ويقول القرآن تعقيباً على ما ذكره ومن شأن الصلاة (ولذكرُ الأ أكبر). وظاهر الجملة هو بيان غاية وحكمة أُخرى في الصلاة، أي أن أثراً آخر من آثار الصلاة وبركاتها أهم من كونها تنهى عن الفحشاء والمنكر هو تذكير الإنسان بربّه، هذا الذكر هو أساس السعادة والخير، بل العامل الأصلي للنهي عن الفحشاء والمنكر أيضاً هو ذكر الأ، وكونه أكبر لأنّه العلّة والأساس للصلاة! وأساساً... فإنّ ذكر الأ فيه حياة القلوب ودعتها، ولا شيء يبلغ مبلغه (ألا بذكر الأ تطمئنّ القلوب) (2). ولا ريب أنّ روح العبادة بجميع أقسامها - صلاة كانت أم غيرها - هو ذكر الأ، فأذكار الصلاة، وأفعالها ومقدماتها، جميعها في الواقع تحيي ذكر الأ في قلب الإنسان! وممّا يلفت النظر أن في الآية (14) من سورة طه إشارة إلى هذه الحكمة الأساسية من الصلاة، إذ نلاحظ فيها الخطاب لموسى قائلاً: (وأقم الصلاة لذكرى). إلّا أنّ المفسّرين الكبار ذكروا للجملة المتقدمة تفسيرات أُخرى، وقد ورد في الرّوايات الإسلامية إشارة إليها أيضاً... من ضمنها: إنّ المراد من الجملة المتقدمة، أن ذكر الأ لكم برحمته أكبر من ذكركم ببطاعته (3). ومنها: إنّ ذكر الأ أكبر من الصلاة وأعلى، لأنّ روح كل عبادة "ذكر الأ". وهذا التّفاسير التي ورد بعضها في الرّوايات الإسلامية، ربّما كانت إشارة إلى

_____ 1 - المصدر السابق. 2 - الرد، الآية 28. 3 - على ضوء هذا

التّفسير يكون لفظ الجلالة "الأ" فاعلاً في المعنى، وعلى التّفسير السابق يكون مفعولاً.